مشكلة الألوهيه في فلسفة جون سكوت أريجينا

بحث مقدم من /

ولاء فرج شعبان محمد

2021م -1442هـ

مشكلة الألوهية في فلسفة جون سكوت أريجينا[1](*)

المقدمة

تصنف مشكلة الألوهية من ضمن أهم وأبرز المشكلات التي شغلت الإنسان حتي في أقدم العصور وإلي يومنا هذا، فهي تعلوا وتسموا بسمو موضوعها حتي لو حدث الكثير من التجديدات والتغيرات في الفكر، فيظل تصور الألوهية من الموضوعات المهمة للبحث علي مر الكثير من الأزمنة والعصور، وهذا ما أوضحه العديد من الفلاسفة [2] ، منهم أفلاطون حيث أن مشكلة الألوهية نالت في فلسفة هذا المفكر أعلي وأسمي مكانه حتي أطلق عليه من قبل المفكرون في جميع مشارق الأرض ومغاربها بأنه " أفلاطون الإلهي" وذلك بسبب ذكر اسم الإله كثيراً في كتبه ومؤلفاته محاطاً بأبهي أنواع الإجلال والعظمة ، فتارة يسمونه " أبا الكون" وتارة يدعونه " المبدع" وتارة أخري يطلقون عليه " كتاب القداسة"، فيعد أفلاطون أول مؤلف منهجي جعل الألوهية نظرية فلسفية في أنحاء بلاد الإغريق، بل تاريخ البرهنة والإثبات الفلسفي علي وجود الإله، ويري أيضا سقراط Socrates أن حقيقة وجود الإله أمراً واضحاً لا سبيل إلي إنكاره، لكن ألوهيته غير مصوغة في كتبه صياغة محكمة، إنها ليست مقرره تقريراً واضحاً وصريحاً بل هي مستنبطة من نصوصه المتفرقة [3] ، وهذا ما بدا واضحاً أيضاً عند أرسطو، الذي جعل البحث في مشكلة الألوهية هو أشرف أبحاث الفلسفة وتحدث عنها وذكرها أنها العلم الحر الوحيد في جميع العلوم لأنها لا غاية لها إلا نفسها [4] .

فكرة الدراسة :

تُعد مشكلة الألوهية من أهم المشكلات التي تناولها جون سكوت أريجينا بالبحث والدراسة لذلك نجده تناول تلك المشكلة بقدر وافر من الإسهام، موضحاً أنه لا وجود للمعرفة إلا

(*) **أريجينا :(810-877)** فيلسوف ولاهوتي أيرلاندي، ولد في القرن التاسع الميلادي، درس اليونانية في أديرة أيرلندا والنصوص الكلاسيكية، وهاجر من الغزو الدانمركي إلي البر الأوربي، فاسمه سكوت أريجينا تعبيراً عن أصله الأيرلاندي، فكلمة سكوت تعني في القرن التاسع سكوتلاندا وأيرلاندا، أكثرما يرد اسمه في المخطوطات بصيغة joannes scotus أو بلفظة واحدة scoti-gena، وفي بعض الأحيان بصيغة joanes scotus ierigena (يوحنا سكوت اريجينا)، وفي أقدم المخطوطات بصيغة goannes scotus eriugena، كما ان المؤرخون المتأخرون للفلسفة يسمونه بالأحري eriugena لا erigene والتسمية scotu eriugena أو ierugena المقصود منها وطنه ايرلاندا، (أنظر **هاريس :** تاريخ العصور الوسطي، مجموعة بحوث أشرف علي تحريرها أجاكوب ،ج.كرامب، ترجمة د. ذكي نجيب محفوظ، مراجعة د. محمد بدران ، د. محمد مصطفي حلمي، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1965، ص326) .

[2] **د عبد الرحمن بدوي :** مدخل جديد إلي الفلسفة ، وكالة المطبوعات، الكويت،ط1، 1975، ص ص211 -213 .

[3] **د محمد غلاب :** مشكلة الألوهية ، دار احياء الكتب العربية،القاهرة، ط2، 1951، ص27.

[4] **د عبد الرحمن بدوي :** مدخل جديد إلي الفلسفة، ص ص211-213.

بإثبات وجود الله، فالله هو الموجود الأبدي وأثبت ذلك بالأدلة والبراهين، إذ أن شهرته كلاهوتي فاقت شهرته كفيلسوف، فتجده يبرز أن العلوم إذا كانت تحتوي بداخلها علي الإيمان والفلسفة، فالفلسفة وحدها لاتعطي اليقين التام وإنما الإيمان هو الذي يمنحها اليقين التام، ومن هنا تأكيد جون سكوت أريجينا علي الإيمان الإلهي .

ومن هنا فسوف أعرض مدي ارتباط فكرة الله باللاهوت عند أريجينا، وكيف كان لهذا أثره في فلسفته، وسنتناول أيضاً براهين أريجينا علي وجود الله والتي تشتمل علي ثلاثة براهين :

الدليل الأول : الدليل الوجودي

الدليل الثاني : دليل السببية

الدليل الثالث : الدليل العقلي

تساؤلات الدراسة :

1- ما هو الإطار الوجودي في فلسفة جون سكوت أريجينا ؟
2- ما هو مدي ارتباط فكرة الله باللاهوت عند أريجينا ؟
3- ما هي أنواع اللاوجود عند أريجينا ؟
4- ما هي القوي الأساسية للنفس في وجهة نظر أريجينا ؟
5- هل يعني بآراء أريجينا أنه لا تعنيه الكتب المقدسة وتعاليم الآباء؟

أهمية الموضوع :

1-يري أريجينا أن مشكلة الألوهية هي الموضوع المناسب لعلم اللاهوت، وهو العلم الذي يعرف فيه الله علي ما هو عليه في ماهيته وفي ذاته، وهو لا يكون موضوعاً للميتافيزيقا إلا بطريقة ثانوية،بقدر ما يصل الفيلسوف إلي معرفة الله فقط من خلال آثاره .

2-لا يعني أن أريجينا يوضح عجز الفيلسوف أو الميتافيزيقي عن بلوغ أية معرفة يقينية عن الله، ولكنه يؤكد أننا نستطيع بقوتنا الطبيعية أن نتعرف علي بعض الحقائق فيما يتعلق بالله .

3-يعلي أريجينا من شأن العقل في إثبات وجود الله، وهنا تتضح الصلة الوثيقة بين المعرفة العقلية ومبحث الألوهية .

- **فلسفة أريجينا :**

علي الرغم من أن أريجينا من المتشددين في العقيدة والإيمان المسيحي ، إلا أنه فيلسوفاً يميز ويدرك قيمة ومكانة التفكير العقلاني، فجمع بينه وبين الكتاب المقدس، مؤكداً وموضحاً أن الفلسفة ما هي إلا التأمل والتعمق داخل جوهر الإيمان، ونتيجة لذلك فهو لا يملك أو يحصل علي أي فلسفة لأن ما تقول به الفلسفة وتقره كان الإيمان قد أكده من قبل، كما أنه لا يمتلك أي لاهوت، وذلك لأن اللاهوت كانت قد أكدته الفلسفة من قبل، ونتيجه لذلك فالتدين والتفلسف يمثلان في نظر أريجينا شيئاً واحداً .

يري أريجينا أن الفلسفة الحقيقية هي الدين الحقيقي وأن اللفظين مترادفان، أليست معالجة الفلسفة إيضاحاً للقواعد والمبادئ التي يقوم عليها الدين الحقيقي، وهي الطريقة التي تتيح لنا تسبيح الله الذي هو السبب الأعظم للأشياء كلها.

فالغرض الذي يصبوا إليه أريجينا هو فلسفة الدين، فلا يفرق بين الدين والفلسفة فكلاهما صادر عن الحكمة الإلهية، فالفلسفة الحقيقية هي الدين الحقيقي والدين الحقيقي هو الفلسفة الحقيقية .

- **الأساس اللاهوتي –المعرفي لأدلة وجود الله :**

فاللاهوت الحقيقي في وجهة نظر أريجينا هو حراً متحرراً من كل قيد ديني، ومتحرراً من أي سلطان عقائدي، ولزاماً عليه استخدام عقله لتفسير الكتاب المقدس، ونتيجه لذلك فهو غير ملزم بأي طريقه بتفسير واحد بعينه[5]، فالعقل ماهو إلا أداة لفهم وتوضيح النصوص المقدسة وتقديمها إلينا.

ونتيجة لذلك يمكن القول أن أريجينا أحدث مزجاً شديداً ودمجاً غريباً إن صح القول- بين عقيدته اللاهوتيه وبين مذهبه الفلسفي، وبالأخص في نطاق فلسفة الفكر الديني[6].

- **أدلة وجود الله**

قدم لنا أريجينا ثلاثة أدلة مختلفة للإستدلال علي وجود الله ، وكل دليل منها يصل بنا بيقين إلي وجود الله ، ويمكن الأخذ بها في بيان أن معرفة الله واضحة لدرجة أنه من السهل الحصول عليها واكتسابها .

1 –الدليل الأول : الدليل الوجودي أو الأنطولوجي[(*)] prevue ontologique:

تتفق نظرية المعرفة عند أريجينا مع مفهومه للوجود، [(*)] أي لا يوجد موضوعات ومفاهيم للمعرفة خلاف الله حيث أنه لا يوجد أي شيء عدا الله، فالله لا نستطيع معرفته، فالمعرفة لها نفس الطبيعة التنقلية والتحولية Transformtional والتطورية التي يتميز بها الوجود، حيث تتحقق بذاتها من الأسفل حيث الحواس الخارجية أو الملكات الدنيا والمواد التي تلم بها تستقبلها وتنتظرها الملكات العليا، وبذلك يأخذ هذا نفس النمط والتدرج الإغريقي حيث الحواس الخارجية

---

[5] **Eugene- R- fairweathern:** (john scotus erigena) an essay in the encyclopedia of philosophy , vol 3 , editor in cbief by paul Edwards macmillan publishing co. inc , new york, 1972, p 44

[6] **M. J Charles Worth :** philosophy of religion , the historic approaches , macmillan published , London, 1972, p22

(*) **الدليل الوجودي :** يعني هذا الدليل إثبات وجود الله بتحليل وتفسير تصورنا لذاته ، وهذا الدليل إبتكره القديس أنسلم وأخذ به كلاً ديكارت وغيره من الفلاسفة ، (أنظر جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج2، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982، ص561) .

(*) **الوجود** : الوجود مقابل للعدم ، فهو بديهي لايحتاج إلي تعريف إلا من خلال أنه مدلول للفظ دون غيره ، فيعرف الوجود تعريفاً لفظياً يوضح فهمه من هذا اللفظ لا تصوره في نفسه مثل تعريف معني الوجود بالكون أو التحقق ، فالوجود نميزه عن غيره 1- أنه كون الشئ موجود في نفسه أو حاصلاً فيه ، علي الرغم أنه غير معلوم لأحد ، فوجوده بذاته مستقل تماماً عن كونه معلوماً 2- الوجود هو أن الشئ حاصلاً في التجربة ، فإذا كان حصولاً فعلياً يكون موضوع إدراك حسي ، وإذا كان حصوله تصورياً يصبح موضوع إستدلال عقلي ، 3- الوجود هو الحقيقة الأساسية الدائمة ، فهو الحقيقة الواقعية التي نعيش فيها وبهذا فهو مقابل للحقيقة المجردة ، 4- الوجود يعني عند الفلاسفة المدرسين هو المقابل للماهية لأن الماهية تعني الطبيعة المعقولة للشئ وبذلك يصبح الوجود هو التحقق الأساسي والفعلي له ، (أنظر: جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ج2،ص ص558-559، مادة الوجود)

أولاً بعد ذلك يليها العقل البشري، والذي لا يعلم الأشياء وإنما يعرف إشتراكها المثالي الموجود في الله وبعد ذلك تُنقل المعرفة لأسمي وأعلي صورها إلي الله[7] .

ارتبطت الإبستمولوجيا الدينية عند أريجينا بموضوع الإلوهية بصفة مباشرة، حتي أنه أكد أن فكرة المعرفة تقوم علي فكرة وجود الله، ولقد بدأ أريجينا في مؤلفه الرئيس ألا وهو "تقسيم الطبيعة" بيان ذلك، حيث أن هذا المؤلف هو رسالة مدعمة بالأدلة لتطور العالم وأيضاً يحتل هذا المؤلف مكانه عظيمة في الفكر الغربي وخصوصاً في عهد بويس Hector Boece [(*)] ونهاية عهد أنسلم[(**)]anselme وذلك لما يمتلكه من قوة التأمل والشمول، حيث بدأ أريجينا قوله في هذا الشأن بأن أي شيء موجود إنما يكون مظهراً من مظاهر وجود الله .

فالطبيعة التي تُبني علي هذا الأساس خاضعة لأربعة أنواع أساسية :

1-الطبيعة الخلاقة وغير المخلوقة .

2-الطبيعة المخلوقة والخلاقة .

3-الطبيعة المخلوقة وغير الخلاقة .

4-الطبيعة اللامخلوقة ولا خلاقة .

أراد أريجينا أن يبين أن الوجود يتكون إما من الله وهو لم يخلق، أو من المخلوقات التي صدرت عن الله وكذلك هي تعود إليه [(*)]وهذا ما تحدثت عنه نظرية الصدور اليونانية[(****)] وحيث أن أريجينا مسيحياً فقد تجنب النتائج التي تنتج عن هذا المذهب [8].

وبالتالي الله مطروح للبحث هنا من حيث القسمة الأولي هو خالق ومن خلال القسمة الرابعة هو غاية ولكن المخلوقات بأكملها متضمنة بين المبدأ والغاية، ولو اعتبرنا في هذا الوقت أن قسمة الطبيعة تشمل ما ليس موجوداً، فأفكار ومواضيع الوجود واللاوجود تشمل قيماً نسبية ، فاللاوجود يشمل في طياته شمولية وواقعية أكثر وأعم من الوجود ، وإذا حددنا الوجود فهو كل ما

---

[7] **فوادسواف تاتاركفيتش :** فلسفة العصور الوسطي ، ص104

[(*)] **بويس Hector Boece**: ولد بويس في روما ، وهو يعد آخر ممثلي الفلسفة الغربية في عصر آباء الكنيسة، اعتنق المسيحية ونشأ نشأة دينية، وبعد أن أتم ثقافته الأدبية والعلمية ، عين في روما قنصلاً ، تعرض لمحن شديدة في حياته أودت به إلي السجن، كما اتهم بمزاولة السحر والتنجيم ، ولم يخرج من السجن إلا ليساق إلي القتل بعد أن نكل به شر تنكيل (انظر : د.محمد فتحي عبد الله : مترجموا وشرائح أرسطو عبر العصور ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الأسكندرية، 2000، ص ص5-،58.

[(**)] **القديس انسلم Anselm**: فيلسوف ولاهوتي ولد في إيطاليا عام 1109م ، أشهر مؤلفاته (المناظرة الوجودية) والذي استدل فيه علي وجود الله تعالي بالدليل الأنطولوجي ، وتوفي عام 1033م، see(Simon black burn : the oxford dictionary of philosophy , (saint anselm), second edition revised , university press , inc ,new York , 2008 , p17)

[(*)] هذا يتوافق مع ما ورد في القرآن الكريم في سورة الطور حيث قال الله تعالي " أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون " (القرآن الكريم : سورة الطور ، الآية 35).

[(****)] **الصدور اليونانية :** يطلق الصدور في الفلسفة الأفلاطونية علي فيض الموجودات والأشياء عن الواحد لأن الواحد في وجهة نظرهم هو يحدث النفس والعقل والعالم ، فالصدور هو الفيض (emanation)، وضد الرجوع أي رجوع الموجودات للمبدأ الذي صدرت عنه، (أنظر د جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ج1 ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص724) .

[8] **د فؤاد كامل ، جلال العشري**، الموسوعة الفلسفية المختصرة : اشراف ذكي نجيب ، مادة اريجينا جون سكوت ، دار القلم بيروت، ص ص50- 51،أيضاً انظر

Juan Escoto Eriugena : division de la naturaleza, Traduccion Franciso Jose Fortuny, Ediciones Orbis,S.A. , 1984, p70.

يلتقط ويأخذ بواسطة الحواس ويعرف بالعقل ، وإذا إتخذنا الطريق المعاكس نصل إلي نتيجة واحدة ألا وهي كل ما يستنتج عن هاتين الوسيلتين حكماً يدخل في اللاوجود ، وننبه هنا أن اللاوجود هو وجود وليس عدم بل خارج حدود المعرفة[9] .

ويوضح أريجينا أنواع اللاوجود وهي :

1- الوجود الذي يتخطي حدود الحواس وكذلك العقل لتسامي طبيعته .

2-الوجود في تدرج الكائنات ، وجود الكائن يؤدي إلي وجود ماهو ليس عليه .

3-يعرف اللاموجود بالقوة أنه لا وجود بالنسبة لفعله .

4-الكائنات الخاضعة للهلاك غير موجودة، ولكن عند مقارنتها بالمثل الخالدة، يكون الأخير لا وجود .

5-الإنسان موجود عندما يشمل صورة الله، ويكون غير موجود إذا نقل تلك الصورة بإرتكاب الخطيئة [(*)]، فالأشياء تبدأ من الله وتعود إليه .

ومن هنا نتساءل كيف يمكن التحدث عن فكرة وجود الله ؟

وعندما نجيب عن ذلك نتبع منهج دنيس Denis [(**)] أي إستعمال اللاهوت الإيجابي ونعيد صياغة الصفات العائدة إلي الله، وذلك بالرجوع للاهوت السلبي، أي الله جوهر وهو ليس بجوهر، إذاً يكون الله فوق الجوهر، ومن ذلك النهج أريجينا وضع الله في أعلي وأسمي المقولات، وجعله سبب جميع الأشياء وأيضاً جعله منزه عن أي تأكيد وأي نفي[10] .

وهذا ما أوضحه أريجينا تفصيلاً عند تقسيماته للطبيعة الأولي فأولها كما ذكرنا الطبيعة الخلاقة وغير المخلوقة .

_ الله علة ومبدأ كل شيء (خلاق غير مخلوق) :

بهذا المعني الله بعيد بذاته عن الإدراك الإنساني، ومالا نعرفه عنه أكثر مما نعرفه في خيالنا، فأريجينا من مؤيدي "اللاهوت السلبي " أي أن الله هو " المجهول الأعظم " ولا نعرف

---

[9] **Juan Escoto Eriugena :** division de la naturaleza, p .72

[(*)] **الخطيئة** : تعد الخطيئة خطأً أخلاقياً وذلك بجعلها فعلاً واعياً ومدركاً صادراً عن إرادة سيئة، وأيضاً بجعلها خروجاً مدركاً علي وصايا الله، ويكمن الشر في الخطيئة لذلك يأمر الله بالنهي عن الخطيئة واللجوء للعمل الصالح ، (أنظر أندريه لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، تعريب خليل أحمد خليل، تعهد وأشرف عليه حصرياً أحمد عويدات، منشورات عويدات، ط2، بيروت، 2001، ص951، مادة الخطيئة)، وتعرف الخطيئة في المسيحية علي أنها عقيدة إيمانية، والمسيح ما كان ليحضر لولا هذا الواقع، وقد جاء لتخليص البشر من خطئهم، وهذ ما أوضحه القديس يوحنا فنجده يقول : " إذا زعمنا أننا بلا خطيئة فنحن نخدع أنفسنا، ولم نكون علي حق .... وإذا زعمنا أننا لا نخطأ جعلناه كاذباً " والخطيئة في المسيحية هي عكس الخلاص، وعكس إرادة الله المحبة، فالنعمة إنما هي نعمة بسبب تلك الإرداة ، والخطيئة إنما هي خطيئة بسبب تلك الإرادة أيضاً ، ولفهم الخطيئة بعمق نقول أنها في معناها المسيحي هي محبة الله الخلاصية للإنسان، وأيضاً هي رفض للخلاص الذي يحققه المسيح، مما يعني أن الخطيئة هي ليست عكس ذات الإنسان وهي ليست ضلالاً أو نقصاً أو إنحرافاً، فالخطيئة هي حالة الرفض المطلق لعمل الخلاص (أنظر أيضاً أبو موسي الحريري : المسيحية في ميزان المسلمين، دار لأجل المعرفة، ديار عقل، لبنان ،،1989، ص ص245-246).

[(**)] **دنيس** : كاتب صوفي أطلق عليه , the aesthetic doctor) أي الدكتور المرهف الحس ، المتذوق للجمال .f . see Copleston ; ahistory of philosophy , vol 3, searsh prees limited , first published , London , 1986 , p199)

[10] **Juan Escoto Eriugena :** division de la naturaleza, p .73

أيضاً انظر، **روني ايلي الفا :** موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج1 ، مادة سكوتس أريجينا، ص ص567-568.

عنه إلا ما يكشفه هو لنا من طبيعته، بحيث أننا لا يمكن قط أن نقول قولاً سديداً عن الله فما نجهله عنه أكثر مما نعرفه، فالجهل هو الحكمة الحقيقية فنحن أقرب إلي الحقيقة باعترافنا بجهلنا بمعرفة الله، وعملاً بهذا المبدأ لا يكتفي أريجينا بإعلانه جهل الأسماء الحسني التي حاول الأريوباغي تفسيرها، بل ينكر أيضاً مقولات أرسطو ويثبت عدم ملائمة كل منها مع الطبيعة الإلهية[11] .

فمقولات أرسطو العشر: الجوهر والكم والكيف والسكون والحركة والمكان والزمان والفعل والإنفعال،الملك كل ذلك لا ينطبق قط علي الله بإستثناء مقولة " العلاقة " للإحتياج إليها في لاهوت الثالوث، وكذلك ظاهرة الحب التي يرفع من شأنها في الأسماء الإلهية مستلهماً بأناشيد الحب لمعلمه هيروتاوس إلا أنه في أخر المطاف ينفي أيضاً هذا الإستثناء، فلو نسبنا إلي الله معني العلاقة نسبة فعلية لسقط كل مجهودنا الذهني، فقد أكدنا أن لا شيء علي وجه العموم بوسعنا أن نذكره أو ندركه بمعني الكلمة عن الله، وإذا ما اضطرنا الأمر إلي تطبيق إحدي هذه المقولات علي الله فلابد من حذفها من جملة المقولات، وإذا لزم الأمر واضطررنا إلي تطبيق فكرة العلاقة علي الله فذلك لا يتم إلا بالمعني المجازي لا بالمعني المقصود عامة من هذه الكلمة ، وكذلك أيضاً لابد من حذف ظاهرة الحب التي يطبقها القديس يوحنا علي الله " الله محبة " فلا يصح هذا القول إلا من باب التعبير المجازي لا بالمعني الأصلي فان الحب يدخل في مقولات الفعل والإنفعال أو الحركة وفي هذه الحالة يكاد يعتبر عرضاً لا يليق به تعالي ، فبالمعني الأصلي الله لا يُحِب[12].

فأريجينا يعالج أكثر من مرة مقولة العلاقة لا سيما بالنسبة إلي الثالوث[*] لكن لابد من إدراك ذلك بالمعني المجازي البحت، إن وصفنا المتحفظ الكاثوليكي الحقيقي لله هو أننا كل ما نصفه به أنما يعد وصفاً اسمياً ولفظياً لا بالمعني الحقيقي بل المجازي ومالا ندركه عن الله أقرب إلي حقيقته مما ندركه، فالله لا يوصف بتعبيرات بشرية أو وصفناه بأقوال بسيطة أو مركبة

---

[11] **Dermot moran :** the philosophy of john scottus eriugena , astudy of idealism in the middle ages , Cambridge university press, new york, 1989, p88.

[12] **أرسطو طاليس :** الطبيعة، ترجمة أسحق حنين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، 1984، القاهرة، ص80.

[*] **الثالوث :** الله أو اللاهوت لا تركيب فيه ولا شريك له ، فعلي الرغم من تميزه عن الموجودات في الكون بوحدانيته وعدم تركيبه إلا أنه ليس أقنوماً واحداً بل يتكون من ثلاث أقانيم ، فالأقانيم ليست ثلاث ذوات في الله وذلك لأن الله ذات واحدة ، فهذه الأقانيم ليست مظاهر لأن ذاته لا تمتلك مظاهر وكذلك ليست تلك الأقانيم الثلاث جزءً فيه بسبب عدم تركيبه بل هو عين ذاته ، فمنذ الأزل " الله هو الآب والابن والروح القدس ، والآب والابن والروح القدس هم الله الواحد" ، فأسماء هذه المعاني ليس بالمعني الحرفي أو المعني المجازي عند البشر بل بالمعني الروحي الإلهي الذي يتفق مع وحدانية الله المطلقة ، فالغرض من إعلان تلك الأسماء هو أن الله مستغنٍ ومستقل بذاته عن كل شئ ، فتنسب الآب حتي تدل علي المحبة الكامنة فيه ، وينسب الابن له حتي يدل علي المحبة الواضحة والظاهرة فيه ، وتنسب الروح القدس لتدل علي المحبة المتبادلة فيه منذ الأزل ، (أنظر، عوض سمعان : الله ذاته ونوع وحدانيته ، ط1 ، جميع الحقوق محفوظة www.call-of hope.com ، 1993، ص60 .

باليونانية أو اللاتينية فهو ما زال غير قابل للوصف فلو وصفناه بطريقة ما لم يعد غير قابل للوصف[13] .

من ذلك أصبحت فكرة أريجينا عن الله هي فكرة تجريدية بعيدة كل البعد عن العقائد المقدسة وكتاباتها إننا لا نملك علي الإطلاق الطبيعة المعرفية الحقيقية لله، حيث يستطيع علم اللاهوت أن يثبت ذلك بطرق سلبية هل الله يوجد أم لا، فنحن لا نمتلك حق معرفة طبيعة الله بعينها ولكن يتجلي لنا هذا الوجود، الله وحده فوق كل شيء حتي أنه لا نستطيع أن نقول بأنه جوهراً أو زماناً أو الحب أو أي مصطلح أخر، حيث كتب أريجينا يوضح أن الله هو" لا شيء "مما يعني هذا أن الله لا يمثل ولا يشمل أي شيء وهذا يكون واضحاً بتصور العقل وأن الله كل شيء بل يكون هو مصدراً للكون بأكمله، وأن ماهيته تقتضي وجوده، فعندما خلق الله الكون خلقه بذاته، فيعني الخلق تواجد الله وأنه عملية حتمية، فيأتي كل شيء من الله والله هو الشامل لأي شيء[14] .

فلمعرفة الطبيعة (الخلاقة وغير المخلوقة) نستطيع إتباع المساق الإيجابي والمساق السلبي حيث يذهب الطريق السلبي إلي تفسير أن "الجوهر الإلهي" لا يكون من الأشياء والصفات الكائنة أي التي نفهمها بعقولنا الكامنة، ويذهب إلي الطريق الأخر وهو الإيجابي والذي يوضح أن من خلال الله وحده نستطيع تفهم ومعرفة الأشياء الكائنة أي أن العلة تظهر وتتكشف بالنتائج التي تأتي عنها .

وتظهر المنهجية الثنائية هذه داخل مطارحة اللاهوت التي استقاها أريجينا من ديونيسيوس، كما أن أريجينا اقتبس منه أيضاً ضرورة عدم الإشارة إلي الله بكلمات مجردة مثل الحكمة والحق وغيرها، وإنما هذه الكلمات يجب أن تتميز بصفة الأعلى أي الحكمة الأعلى أو الحق الأعلي وهكذا، وذلك للتفرقة بين تلك الصفات وما هو منتشر ومتداول علي ألسنة بعض البشر . [15]

فعندما كان آباء الكنيسة يميزون بين اللاهوت الموجب واللاهوت السالب في تلك الفترة، كان ديونيسيوس يبين في الإيجاب تمهيداً وتهيئة لمعرفة الله بالسلب، فيري أن صفات المخلوقات

---

[13] **Rene roques** :in Dictionnaire de spiritualite ascetique et mystique , doctrine et histoire, tome , vol .3, paris , 1974 ,p741

[14] **فوادسواف تاتاركيفتش** : فلسفة العصور الوسطي، ترجمة محمد عثمان مكي، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012، ص ص102- 103.

[15] **د إمام عبد الفتاح إمام :** تاريخ الفلسفة، من أوغسطين إلي دانز سكوت، ص165.

لله تكون علي ما هي في تصورنا وفي المخلوقات، وهذا يرينا عدم لياقتها في وصف الله وضرورة سلبها عنه، فيعتبر ديونيسيوس المعرفة السلبية هي أليق وأصدق .[16]

وفي جزئية لاحقة يصوغ أريجينا ديالكتيكاً عبقرياً، يوضح فيه أن الطريق الإيجابي لا يتماشي مع العقيدة غير مدركة، وأيضاً الطريق السلبي هو النهج الصحيح، فمثلاً نحن نذكر أن الله فقط هو الحكمة في حين ذكرها من خلال النهج السلبي أو الطريق السلبي فنحن نذكر أن الله وحده ليس مجرد الحكمة ويظهر النهج الأول أمراً متناقضاً في حين أننا عندما نذكر بأن الله وحده هو الحكمة، فهنا نستخدمها بالمعني المجازي في حين ذكرنا أن الله وحده ليس الحكمة وهنا نستخدمها بالمعني الحرفي، وهو ما يقصده البشر بدلالته وبالتالي فالتناقض ليس حقيقياً بل تناقض لفظي ويحدث التصالح فقط عند القول أن الله الحكمة العليا[17] .

وللأهمية هذا الدليل نوضح ما ذكره بارمنيدس (530–440 ق.م) حيث أقام مذهبه في الوجود علي أساس منطقي عقلي بعيد كل البعد عن الخبرة الحسية ، فرق بارمنيدس بين الوجود واللاوجود وأكد ان اللاوجود غير موجود والوجود موجود وأصبحت القضيتين أساس مذهبه، فهو يقول إذا سلمنا بقضية الوجود موجود فلا داعي أن نتحدث عن أن الوجود صادر عن شئ آخر، فالوجود عنده دائم ومستمر، إذاً بارمنيدس متأثر بقواعد الفلسفة اليونانية ومبادئها التي تقول لا يوجد خلق من العدم وجعل هذا المبدأ هو تصوره، فأنتهي ببرهان لا خلق علي الإطلاق، واستبعد بارمنيدس من فكرة الوجود جميع ظواهر الحياة وألغي مبدأ نشأة الكون ونموه وتعدده .

وحيال هذا ففلسفة بارمنيدس قد تخلت عن تصور الطبيعة إلي فكرة الوجود حتي أصبح بارمنيدس كما يقول أرسطو من أوائل المعارضين لمذاهب الطبيعة، وذلك بسبب وجود التعدد في الطبيعة، وبارمنيدس يرفض تعدد الوجود ولم ينتبه إلا أن الوجود يذكر علي أوجه متعددة وأنحاء متعددة، كما في مقولات أرسطو العشر، فالتعدد لدي أرسطو لايتوقف فقط علي المقولات العشر ولكن كل مقولة من مقولاته تذكر علي أنحاء كثيرة فمقولة الجوهر للإنسان والفرس أيضاً[18] .

وما هو جدير بالذكر أن هذا الدليل الوجودي امتلك أهمية كبيرة عند ابن سينا(*) وعند غيره ممن كانوا بعده، فقد استدل به ابن سينا لإثبات واجب الوجود بذاته، وقد بني ديكارت دليله

---

[16] **Juan Scottus Eriugena :** Deirdre carabine , Oxford University Press , new york , 2000,p24.

د **يوسف كرم :** تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2012 ، ص57.

[17] **د إمام عبد الفتاح إمام** : تاريخ الفلسفة ، من أوغسطين إلي دانز سكوت ، ص165 .

[18] **د أميرة حلمي مطر :**الفلسفة عند اليونان ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ص ص88- 89.

(*) **ابن سينا :** ولد عام 980 وتوفي 1037م، هو فيلسوف وطبيب فارسي، ونقل اسمه إلي اللاتينية فأصبح Avicenna ويعد من أكثر الفلاسفة أصالة، فأسس مذهباً في الوحدانية يقترب كثيراً من تركيب مؤلف من مبادئ الإسلام وتعاليم كلاً من أفلاطون وأرسطو، وأسهم في العديد من التخصصات مثل ميدان المنطق، وميدان المتيافيزيقا، وميدان علم النفس وغيرها (انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة : ص 12-13، مادة ابن سينا).

علي فكرة (الوجود اللامتناهي الكامل) لإثبات وجود الله، مما يعني أنه تحول من إثبات وجود الأنا لإثبات وجود الله المطلق [19] .

فديكارت فكر في شكوكه وتوصل منها أنه بذلك غير تام الكمال، لأن المعرفة هي شئ أكمل وأعلي من الشك مادام الشك عاجزاً عن إدراك الحقيقة، فمعرفته أنه غير تام الكمال توضح تفكيره وتوجهه إلي شئ تام الكمال، من هذا فمستحيل أن تكون الصورة العقلية للكمال التام والمطلق مستمدة من العدم، وأيضاً مستحيل أن تستمد من نفسها، ومن ثم فلا بد أن تكون أُولقيت إليه عن طريق كائن طبيعته أعلي وأكثر كمالاً وهذا الكائن هو الله تعالي [20] .

ففكرة الكمال التي توجد نفسها بنفسها ترجع لابن سينا حيث طبقها ديكارت في فلسفته، لكن هناك بعض الإختلافات في إمكانية التطبيق، حيث أن رينه ديكارت أعطي أولوياته لمسألة الشك وكيف أنه شك في جميع الأشياء إلا شكه في شكه (الشك في الشك نفسه)، ولما كان الشك تفكيراً إذاً فهو مفكر وبالتالي فهو موجود ثم فحص أفكاره وفسرها فوجد فيها فكرة موجود كامل ومطلق، وبينما لم يقم ابن سينا دليله علي أساس الشك بل علي مفهوم العلة الكاملة والمطلقة (مفهوم الضرورة المنطقية) [21] .

كما نجد أن هذا الدليل الوجودي قد تأثر به أيضاً ليبنتز[(*)] Leibnit z (1646-1716) الذي أعطي دليلاً علي وجود الله تعالي إستناداً علي فكرته الممكنة، ومن خلال هذا الدليل يعرف الله بأنه الكائن الكامل مما يعني هذا أن الله هو موضوع جميع الكمالات، فالكمال يعرف علي أنه صفة مطلقة وإيجابية بسيطة تعبر دون حدود وحواجز عن كل ما تعبر خلاله .

يبرز ليبنتز أنه ليس هناك كمالان يعرفان علي هذا النحو السالف بإمكانهما أن يتنافرا وبالتالي استنتج أنه يستطيع أن يتصور موضوعاً للكمالات أي نتصور وجود كائن أكمل ونبرهن من ذلك أنه موجود ذلك لأن الوجود يوجد بين جميع الكمالات [22] .

---

[19] **د سالم مرشان :** الجانب الإلهي عند ابن سينا ، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2003، ص83.

[20] **رينه ديكارت :** مقال عن المنهج ، ترجمة محمود محمد الخضيري ، مراجعة وتقديم د محمد مصطفي حلمي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ط2، القاهرة ، 1968، ص89.

[21] **د سالم مرشان :** المرجع نفسه ، ص ص83-84.

[(*)] **ليبنتز** Leibnitz : (1646-1716) ولد في لايبزيغ وهي المدينة التي في جامعتها درس والده الحقوق ، فهو فيلسوف ألماني ، درس الرياضيات والفلسفة واهتم بمسائل عده منها الدين والحقوق والسياسة فكان من أعظم رجال السياسة في عصره ، له العديد من المؤلفات منها في عام 1690 (مقالة فلسفية حول الإدراك الإنساني) ، وفي هذا المؤلف إنتقد ليبنتزفلسفة جون لوك ، وفي عام 1704 كتب (مقالات جديدة حول الإدراك الإنساني) وفي عام 1710 كتب تبرير وجود الله (الثيوديسة) حيث من خلال هذا المؤلف أراد دراسة فكرة الله من خلال العقل، وفي عام 1714 كتب (مبادئ الطبيعة والنعمة) حيث ذكر فيه الكثير من الموضوعات اللاهوتية والفلسفية، وفي عام 1714 كتب (المونادولوجيا) وهذا المؤلف هو خلاصة فلسفة ليبنتز وكتبه إستجابة لرغبة الأمير الفرنسي (أوجين دي سافوت)، وبخصوص فلسفته فكان ليبنتز متأثراً بفلسفة أرسطو وديكارت حيث ألم بينهم في فلسفة تؤمن بقدرة العقل، وصاغ ليبنتز فلسفته في مذهب يمتلك صفة الروحانية والعقلانية والفكر اللاهوتي مندمجاً في الفكر الديكارتي دون رفض التنويه الديكارتية، واختلط في دينامية أرسطو الوحدوية، (أنظر روني إيلي ألفا : موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ،ج2، مراجعة وتقديم جورج نخل ، شارل حلو ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992، (ليبنتز)، ص351-352.

[22] **برتراند رسل :** تاريخ الفلسفة الغربية ، الكتاب الثالث ، الفلسفة الحديثة ، ترجمة د محمد فتحي الشنيطي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2012،ص145.

وأيضاً إختلف يوحنا الدمشقي[(**)] john of Damascus مع قول أريجينا فوجود الله كما يقول يوحنا الدمشقي ليس حقيقة معلومة بل تلك الحقيقة لا تطلب البرهان وأيضاً وجوده ليس حقيقة فطرية موجودة داخل قلب كل إنسان [23] ، واختلفت الآراء وانقسم الفلاسفة تجاه هذا الدليل الوجودي لفريقين، فقال به عدد من الفلاسفة مثل سكوت وديكارت وليبنتز، ورفضه كل من توما الإكويني وكنط وهيدجر[(***)] وسارتر[(****)] sartre [24] .

لذا يجب علينا حيال هذا الدليل أن نذكر رأي كنط أنه لدينا فكرة عن وجود الله في عقلنا الخالص، لكن لا يتحمل هذا العقل إثبات ذلك واقعياً وفعلياً، لذلك تعرضت للنقد أدلة الفلاسفة السابقون علي وجود الله ولا يوجد فيها برهان بدون خطأ، فالعقل في وجهة نظره غير قادر علي تقديم دليل تجريبي عن فكرة وجود الله، وهذا لا يعني أن كنط أنكر فكرة وجود الله، ولكن إقراره عدم قدرة العقل علي تقديم دليل لا خطأ فيه ولا عبث فيه علي وجود الله [25] .

قدم كنط في مؤلفه (نقد العقل الخالص) أربعة إنتقادات لنقد الدليل الوجودي :

أ – لا نرفض الإيمان بوجود أكثر الكائنات كمالاً، فهو تصور ممكن من الناحية المنطقية أي أن عناصره الأساسية لا تحوي داخلها تناقضاً، لكن من الناحية المنطقية أيضاً ممكن ألا يشير هذا الإيمان لوجود فعلي ، وكنط بتلك الملاحظة يبين مبدأ منطقياً لا جدال فيه ألا وهو ليست لكل فكرة أن تمتلك مصادقات أو أمثلة، هنا نلاحظ إعتراض أصحاب الدليل الوجودي فهم يسلمون بأن فكرة الله هي فكرة تستلزم وجوداً فعلياً وواقعياً، ومن هذا المنطلق تكون إنتقادات كنط خير إجابة علي أصحاب الدليل الوجودي .

(**) **يوحنا الدمشقي John of Damascus :** ولد في دمشق عام 675، هو من معلمين الكنيسة الشرقية، وتوفي في عام 741 قريباً من القدس، لقب بالمنصور وذلك نسباً لجده منصور بن سرجون حيث كان رئيس ديوان المالية في عهد معاوية، وكان معلمه كوزما الراهب الصقلي، وشغل يوحنا وظيفة كبيرة في بلاط الخليفة في تلك الفترة، تدخل في العديد من المناظرات منها حول إكرام الصور ، كما أن له العديد من الجهود التي بذلها في جعل مذهب الكنيسة لاهوتياً، وهذا ما أوضحه من خلال كتابة (ينبوع المعرفة) الذي وضعه باليونانية، وذاع صيته علي أنه أعظم شارح للعقيدة النصرانية وخصوصاً في الكنيسة الشرقية له العديد من الترجمات وأشهرها التي قام بها (برغنديو البيزاوي) في القرن الثاني عشر ، ويطبق يوحنا المنطق الإرسطوطاليسي علي كتابات آباء الكنيسة (أنظر ، معجم الفلاسفة : جورج طرابيشي ، (الفلاسفة – المناطقة- المتكلمون – اللاهوتيون – المتصوفون) ، ص 744 ، أيضاً جاء نتاجه ضخماً ومتنوعاً ، يوجد فيه الأشعار الدينية والخطابة وبعض التفسيرات المأخوذة من يوحنا فم الذهب ، (أنظر ، ج. قنواتي ، لويس غردية : فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية ، ج2، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1967، ص36) .

[23] **فواد سواف تاتاركفيتش** : فلسفة العصور الوسطي ، محمد عثمان مكي ، كنوز للنشر والتوزيع ،القاهرة، 2012، ص217 .

(***) **هيدجر :** فيلسوف ألماني ولد عام ، 1889قريباً من فرايبورج وتتلمذ علي يد أستاذه هوسرل ، ويعد هيدجرمن الممثلين الرئيسين لفكرة الوجودية ففي عام 1927 ظهر عمل هيدجر لأول مره وهذا العمل إهداء لمعلمه هوسرل وهذا الكتاب هو (الوجود والزمان) وفي هذا الكتاب درس هيدجر الوجود الإنساني لأنه شكل من أشكال الوجود التي يعرفها الإنسان فهو يصر دائماً أن إهتمامه ليس إهتماماً أنثروبولوجياً أو إهتماماً نفسياً بل حاول جاهداً أن يمتلك من الوجود الإنساني نافذة ليظهر ويطل منها علي الوجود ،(أنظر الموسوعة الفلسفية المختصرة : ص400 ، مادة هيدجر)

(****) **سارتر :** ولد في باريس عام 1905 وهو كاتب وفيلسوف فرنسي وتوفي عام 1980 في نيسان ، له العديد من المؤلفات منها (الوجود والعدم) كتبت في عام 1943 وأيضاً (التأليف المركزي للوجودية الملحدة) وفي عام 1943(مسرحية الذباب) و(الجلسة السرية) عام 1944 و(دروب الحرية) وكتب أيضاً (تأملات في المسألة اليهودية) ،(أنظر: جورج طرابيشي : معجم الفلاسفة (الفلاسفة –المناطقة-المتكلمون- اللاهوتيون-المتصوفون، ص348-349، مادة سارتر جان بول) .

[24] **د أحمد عبد الحليم عطية :** الفلسفة العامة (نظرة جديدة) ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2001، ص33.

[25] **د محمد فتحي عبدالله :** الجدل بين أرسطو وكنط "دراسة مقارنة" ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 ، بيروت ، 1995، ص189.

ب- يعتمد الدليل الوجودي علي القول إن الله هو الموجود الكامل، ويسلم كنط بهذا التعريف بسبب إعتقاده أن فكرة الله راسخة في العقل، لكنه يوضح عقم هذا الدليل لأن الوجود الراسخ فيه هو وجود متصور، فليس الوجود محمولاً ذاتياً تختلف ماهيته بوجوده أو عدمه بل هو تحقيق الماهية، فالمثلث مثلاً معناه لا يتغير سواء وجد أو لم يوجد فماهيته ثابته، فبأي طريقه تمت إضافة الوجود لمعني الموجود الكامل ؟! ولا يخرج هذا النقد عن نقد توما الإكويني والراهب جونيلون .

ج- لا يتناول الدليل الوجودي أشياء تجريبية بل يتناول الله فهل قضية (الله موجود) تحليلة أم تركيبية ؟ فلو كانت تحليليه فالمحمول لا يضيف جديداً أي أن فكرة الله هي فكرة ممكنة

د- يبحث كنط في نقده الآخر أي إذا كان (الله موجود) هي قضية تركيبية صحيحة ويبين أن العقل لا يبرهن وجوداً واقعياً وإنما يحصل علي أفكار فقط ، إذاً لا أساس للقول بأن قضية الله موجود هي قضية صادقة فهي ليست قضية أساساً ، فمن الغير صائب أن ننتقل من قضية تحليلية إلي مركبة [26] .

وترتبط أيضاً عبارة أريجينا أيضاً مع غريغوري النيسيني حيث يقول إن كل الأشياء موجودة في الله وأنه موجود كامل لكل شئ، وأيضاً حصل علي دعم ايكهارت ونيقولاس الكوزي nicolas cusanus[(*)] في ذلك ، حيث قرر كل من نيكولاس وايكهارت القول أن الله موجود في كل شئ وأن الله هو كل شئ ، ولكن يمكن تفسير هذه العبارة بتعبد محض علي أنها تعني أن الله موجود في كل مكان وأن كل شئ يعتمد كلياً علي الله وإلا لكنا لا شئ علي الإطلاق [27] .

2- الدليل الثاني : دليل الغائية Argument teleologique :

يقوم هذا الدليل علي إثبات وجود الله عن طريق العلة الغائية[28] ، ويعتمد علي الصعود من المحسوسات للوصول إلي المعقولات وإثبات وجود المعقول الأول ألا وهو الله، فنستدل عليه بمبدأ

---

[26] **المرجع نفسه :** ص 193-194 .

[(*)] **نيقولاس الكوزي :** Nicolas de cuse, nicholas of cusa, nicolaus cusanus ، هو لاهوتي ألماني ولد في أسرة فقيرة في كوز، ولد في الفترة (1400-1401) وتوفي في عام (1464) في إيطاليا ، وفي عام (1423)حصل علي منصب دكتور في القانون ، وفي عام (1432) شارك في مجمع بال في إيطاليا وأيد أنصار سلطة المجمع علي سلطة البابا ، له العديد من المؤلفات من أهمها في عام (1433) (الوفاق الكاثوليكي) وأستوحي تصوره من هذا الخلاف لكنه عرف مايرمي إليه غالبية المجمع فكافح بشدة للوقوف مع السلطة البابوية، ووقع عليه الإختيار ليصبح عضواً للجنة التي أرسلت إلي القسطنطينية في عام (1437) لمعالجة إتفاق وإتحاد الكنيسة اللاتينية مع الكنيسة الشرقية، بعد رجوعة من القسطنطينية كتب في عام (1440) رائعته باللاتينية (الجهل الحكيم) ثم بعد ذلك كتابه (التخمينات) ويعد هذا الكتاب ترجمه للميتافيزيقا التي كتبها في كتابه الجهل الحكيم، وعين في عام (1449) كاردينالاً وقاصداً رسولياً لألمانيا وغيرها حيث أنه عمل علي مواجهة الهرطقة المتزايدة قوتها ، (أنظر ، معجم الفلاسفة : (الفلاسفة –المناطقة –المتكلمون-اللاهوتيون- المتصوفون) ، جورج طرابيشي، (نيقولاس) ، ص 682) .

[27] **Dermot moran** : the philosophy of john scottus eriugena , astudy of idealism in the middle ages , Cambridge university press , new york , 1989 , p88

[28] **د جميل صليبا :** المعجم الفلسفي ، ج1 ، مادة دليل الغائية ، ص 566.

العلية فهذا البرهان يسمح لنا للوصول من المعلول إلي العلة الأولي ، فإذا قولنا أن الله هو علة الأشياء إذاً نبرهن بتلك الأشياء علي وجود الله [29] .

أكد أريجينا في القسم الثاني من مؤلفه "تقسيم الطبيعة" "أي الطبيعة الخلاقة والمخلوقة، أنها العلة الأولي أي المخلوقة قبل الكل وبها تصبح عملية الخلق ممكنة، أنها الوسيط بين الله فائق كل وصف وكل جوهر ومجموع المخلوقات التي تكشف ظهور الله"، إذا صح هذا التعبير تخرج الله من طبيعته الفائقة ليشكل جملة المخلوقات[30] .

إن العلل موجودة في الله منذ الأزل لاسيما في الكلمة الذي يمثلها كما ورد في بداية إنجيل يوحنا " في البدء كان الكلمة " ويمكن أن نقول" في البدء كان العقل أو العلة " وامتداد العلة ليس إلا الخليقة، خلق عالم هذه المعلولات، من غير أن يفقد الكلمة شيئاً من وحدته وبساطته التامة إنه يبقي في ذاته كاملاً وبسيطاً، لأن كل شئ واحد فيه .

فالوجود الأولي (الكلمة) يبلغ من غاية إلي غاية ويجري سريعاً ويصنع كل شئ علي وجه السرعة، لوجوده في كل شئ، وفيما هو كامل في حد ذاته وأكثر من كامل، وقائم بعيداً عن كل شئ ، إلا أنه يمتد إلي كل شئ، وهذا الأمتداد هو كل شئ [31].

والقول الوارد في سفر التكوين (1،1) " في البدء خلق الله السماوات والأرض "، يجب أن ننسبه إلي الكلمة الأزلي، الذي فيه علل العالم العقلي (السماوات) وعلل العالم الحسي (الأرض)، وأيضاً القول الوارد "الله" يعني الآب، وبقوله " كانت الأرض فارغة وخربة " يعني أريجينا الفراغ المطلق أي المخلوقات مجردة من كل صفة حسية قبل خلقها وإطلاقها في العالم في الزمان والمكان، حيث تتعدد وتنقسم أيضاً في القول الوارد في سفر التكوين (1 ،2) " وكانت الظلمة علي وجه الغمر " مختص بعالم العلل العقلي، فهذه العلل تشكل هي الأخري وحدة بسيطة متكاملة، قبل إمتدادها علي العقول المتعددة التي تخلقها، وتعالي العلل علي معلولاتها ليس كالتعالي الإلهي، فإن الله أعلي من العلل التي يخلقها، وهذا ما يعنيه بقوله في سفر التكوين (1، 2)" وروح الله ترف علي وجه المياه "، علي أن العلل أبدية كالكلمة فهي أبدية ومخلوقة وخلقها أبدي وأبديتها مخلوقة وهذا الخلق يتم بولادة الكلمة من الآب، والعلل تخلق دفعة واحدة معاً وفي الأبدية في البدء أي في الكلمة ، وبهذا المعني تشارك الآب [*]والإبن[**] والروح

---

[29] **د عبد الرحمن بدوي :** فلسفة العصور الوسطي ، ص106.

[30] **Juan Escoto Eriugena :** division de la naturaleza, p .55

[31] **Dermot moran :** the philosophy of john scottus eriugena , a study of idealism in the middle ages , cambridag university press, new york , first published , 1989

[*] **الآب :** اسم الله ك "الآب" لا يذكر في الإنجيل فقط بل ذكر في التوراة فقد خاطبه النبي قائلاً " والآن يا رب أنت أبونا . نحن الطين وأنت جابلنا ، وكلنا عمل يديك" (إشعياء 64:8) فإذا تأملنا في هذه الآية يتضح لنا جيداً أن الله وقتئذ لم يكن معروفاً كالآب بالمعني الملقب به في المسيحية ، بل عرف كالآب بمعني أنه الخالق المحسن وهو من هذه الجهة أب لكل الناس ، ولو نظرنا إلي الفلسفة يتضح لنا أن اسم الله كالآب أستعمل فيها بمفهوم الخالق للعالم والمعتني به والمدبر له ، (أنظر عوض سمعان : الله ذاته ونوع وحدانيته ، ط1 ، ص28) .

القدس(***) في الأبدية مع عدم كونها واحدا معه في الجوهر(*) فأبديتها مخلوقة لأن لها علة وبداية، فيما الأبدية الإلهية بلا بداية ولا علة، فما له بداية ليس أبدياً بمعني الكلمة .

علي أن أبدية العلل في رأي أريجينا لازمة، لأن الله خال من أي عرض ولا يمكن أن نضيف إليه أي شئ، ولابد من وجود كل شئ في الله منذ الأبد، أضف إلي ذلك أنه لا يمكن الفصل بين معرفة الله للأشياء وخلقها فمعرفته بالضرورة خلاقة وعليه فإن الله خلق كل شئ منذ الأبد، العلل ومعلولاتها[32] .

ومن الواضح أنه إذا تتبعنا سير هذه الفكرة لوجدنا لها صدي عظيماً علي مر عصور تاريخ الفكر الفلسفي القديم والحديث فأريجينا إستفاد إستفاده عظيمة من السابقين عليه في قوله بتلك الفكرة، فلو تعمقنا بالنظر المباشر إلي التراث اليوناني لشاهدنا أن فكرة السببية كانت واضحة بأبهي صورها، علي سبيل المثال نجدها عند أفلاطون فأعتمد أفلاطون علي تلك الفكرة لكي يثبت وجود الله ويبين أن كل ما ينشأ فهو ينشأ عن علة ضرورية فمن المستحيل لأي شئ أن ينشأ بدون علة [33] .

يوضح أفلاطون ثلاثة براهين عليه لوجود الله :

البرهان الأول : برهان وجود الله كعلة فاعلة .

البرهان الثاني : برهان وجود الله كعلة محركة .

البرهان الثالث : برهان وجود الله كعلة غائية .

_ البرهان الأول : وجود الله كعلة فاعلة .

يوضح أفلاطون أن كل ماهو موجود بعد لابد له من وجود علة تؤثر فيه ، وتلك العلة لا تؤثر فيه إلا إذا إمتلكت قوة التأثير، ومن ذلك يستنتج أفلاطون ضرورة وجود العلة فهو يقول

(**) **الابن :** ينص الكتاب المقدس علي أن الله روح وأن المادة لا أثر لها عليه ، وأن الله لا يلد ولا يولد ، وأنه لانظير له ولا شريك ، فلا إله بعده ولا قبله ، إذاً من الواضح أنه لا يرام بأقنوم الابن، فكلمة (ابن) بالمعني الحرفي هي ما يتبادر إلي فكر وذهن الإنسان الجسدي، لكن (ابن) بالمعني الروحي أي التوافق مع روحانية الله السامية، فجميع المسيحين يعرفون تلك الحقيقة ، فليس منهم من يظن أو يعتقد أن أقنوم (الابن) قد أطلق عليه هذا الإسم لأنه ولد عن طريق (الآب) أو لأنه أعظم منه مقاماً أو أنه أحدث منه زماناً ، فهم يعرفون من الكتاب المقدس أن الآب والابن واحد مع الروح القدس في اللاهوت في جميع صفاته وخصائصه ،(أنظر ، عوض سمعان : الله ذاته ونوع وحدانيته ، ص 16) .

(***) **الروح القدس :** تم ذكر الروح القدس في التوراة والإنجيل ، ففي أول صحيفة قال الوحي في تكوين الخليقة " روح الله ترف علي وجه المياه " (تكوين 2:1) ، وقيل أيضاً خلال إستفحال شر الإنسان خلال العهد القديم " لا يدين روحي في الإنسان إلي الأبد" (تكوين 3:6) ، كما قال موسي النبي " جعل الرب روحه عليهم " (عدد29:11) ، وخاطب النبي داود قائلاً " روحك القدس لا تنزعه مني " (مزمور11:51) ، وفي الفلسفة رأينا أن فلاسفة اليونان قد إفترضوا وجود نفساً للعالم تسيره وتحركه ولقبوا هذه النفس بأنها " النفس الكلية " وكذلك أطلق بعض فلاسفة الإسلام علي " روح القدس" الذي ذكر في القرآن الكريم اسم " الروح الأعظم" وذكروا عنه أنه غير مخلوق وأنه لا يمكن حصره أو إدراكه ، (أنظر ، عوض سمعان : نفس المرجع ، ص 29) .

(*) **الجوهر** : أستخدمت هذه الفكرة بطرق كثيرة عبر تاريخ الفلسفة من بداية عهد اليونان إلي الآن، وذلك عند أفلاطون وأرسطو وديكارت ولوك واسبينوزا ، فالجوهر هو الثابت والباقي أي الجوانب الثابته والمكونه لوجود الأشياء ، فهو يضمن المقدرة علي التحدث عن بقاء الأشياء علي حالها رغم إختلافها . (أنظر، دليل أكسفورد للفلسفة : تدهوندرتش ، نجيب الحصادي ، ج1 ،المكتب الوطني للبحث والتطوير ، ليبيا، (مادة الجوهر) ص 261 .

[32] **Rene roques** : Dictionnaire de spiritualite ascetique et mystique , doctrine et histoire, tome ,(eriugena) vol 3, paris , 1974 ,p743

[33] **أفلاطون :** محاورة طيماوس ، ترجمة إلي الفرنسية وقدم لها ألبير ريفو ، ونقلها إلي العربية الأب فؤاد جرجر ،وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي ، سوريا ، 1968، ص69.

"إن ما يُنتج لأي شئ (أي العلة) يكون سابق بطبيعته علي ما أنتجه (أي المعلول) ويعني هذا نشوء المعلومات عن طريق العلل ويبرز أن هذه العلل تمتلك القوة في داخلها لتوجد ما هو غير موجود إذاً ثُبت إيجابيتها، لأن ما هو واضح وثابت للمعلومات من القوي لابد له أن يُثبت للعلل بهيئة أعلي وأسمي وأكثر كمالاً .

_ البرهان الثاني : وجود الله كعلة محركة .

تقدم أفلاطون وسبق أرسطو في البرهنة علي وجود الله من خلال الحركة في كتابه العاشر "النواميس" علي الرغم من عدم تصريحه بأن المحرك هو في حقيقته الإله، بل عبر عنه بأنه "نفس العالم" ولكن بشرط أن النفس عنده هي من فعل الإله، علي سبيل المثال وجود اتجاهان من الجواهر أولهما يستطيع التحرك من نفسه وأيضاً يحرك غيره مثل النفس، والآخر يستطيع إدارة حركته إلي غيره لكنه يعجز أن يتحرك من نفسه مثل الجسم، إذاً نصل أن الأول يحرك الثاني، وهذا الأول يسميه أفلاطون "نفس العالم" .

البرهان الثالث : وجود الله كعلة غائية .

يصل أفلاطون في هذا البرهان لإثبات غاية لأي فعل في الطبيعة سواء كان حقيراً أو عظيماً، فيقول" أن حكمته لا نهائية تظهر بارزة وواضحة في خلقة المبدع الصُنع، فهو خلط الهواء والماء بين التراب والنار لكي يصبح جسم الكون مليئ بالإتساق والجمال [34] .

ومن هذا المنطلق نذكر رأي توما الإكويني [(*)] الذي تعارض خصوصاً مع الإسكولائية وبالذات المقولة التي تقول بأن الله موجود بتخطي ماهو موجود في الروح الإنسانية، أثبت توما الإكويني أن وجود الله ليس حقيقة معتمدة تماماً علي الفهم القبلي، لأننا لا نستنتجها عن مفهوم الوجود الشامل مثلما زعم أوغسطين، وأيضاً لا نستنتجها من مفهوم الوجود الشامل مثلما يزعم أنسلم، فيقول توما إذا وجدنا ماهية الله فسنعرف وجوده تماماً ، لكن لا نملك تعريف ماهية [(*)] الله بشكل مباشر، إذاً لانستطيع إثبات وجود الله مسبقاً علي أساس ماهيته، ومنه لا نستطيع إثبات وجود الله بالتجربة، وهذا مختلف تماماً بالنسبة للأسكولائية فالتجربة هي الطريق الوحيد لإستنتاج وجود الله ومن هذا الطريق نصل لهدفنا، فبتحلل الوجود الفاني يوضح لنا بأنه لا يحوي داخله

---

[34] **د محمد غلاب :** مشكلة الألوهية ، ص ص31-32 .

[(*)] **توما الإكويني :** (1225-1274) ، هو من أصل إيطالي ، نشأ في قلعة أكوينو ، التحق بالدومنيكان سنة 1243 ، كان لألبرت الكبير الفضل الأعظم في تعليمه ، وله مؤلفات عديدة منها المجموعة الفلسفية والمجموعة اللاهوتية وأهم عمل له هو التعليق المتكامل لأعمال أرسطو ، (انظر فواداسواف تاتاركيفتش : فلسفة العصور الوسطي ، ص212)

[(*)] **الماهية :** هي ما به الشئ هو هو ، و هي ما به يجاب عن السؤال بما هو ، وهي من حيث هي هي لا معدومة ولا موجودة ولا خاص ولا عام ولا كلي ولا جزئي (تعريف الجرجاني) ، وغالباً ماتطلق الماهية علي الأمر المتعقل كالإنسان المتعقل وهو الحيوان الناطق، مع عدم النظر للوجود الخارجي، فالأمر المتعقل من حيث هو مقول يطلق عليه ماهية ، ومن حيث إثباته في الخارج يطلق عليه حقيقة ، وأيضاً من حيث إمتيازه عن الأغيار يطلق عليه هوية ، ويقال أن الماهية هي أعم من الحقيقة ، وذلك لأن الحقيقة لا نستخدمها إلا في الموجودات ، ونستخدم الماهية في المعدومات والموجودات . (أنظر : د جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ج2 ، ص ص 314، 315 ، مادة ماهية).

أسباب وجوده ويبين أن الله علته ومن ذلك فإثبات وجوده ممكن ولكن هذا الإثبات بعدي مما يعني أننا نعرف ونستدل علي وجود الله من مخلوقاته[35] .

وهذا ما دفع توما الإكويني لصياغة براهين خمس لكي يثبت وجود الله :

-البرهان الأول :

بوجود الحركة نثبت علة أولية لهذا العالم .

-البرهان الثاني :

من خلال وجود العالم غير مستقل نبرهن علي وجود علة مستقلة لهذا العالم .

-البرهان الثالث :

وجود الأشياء يبرهن علي وجود علة حتمية .

-البرهان الرابع :

بوجود كائنات مختلفة ومتفاوته في درجة الكمال نبرهن علي أن هناك ماهية كاملة موجودة .

-البرهان الخامس:

من غائية الطبيعة نبرهن علي وجود كائن أسمي وأعلي يحكم الطبيعة .

وجميع هذه البراهين تؤدي إلي هدف وغاية واحدة وتعتمد علي إفتراض يقول إستحالة تسلسل العلل إلي مالا نهاية بل لابد من وجود علة أولية تحكم العالم[36] .

يوضح أريجينا أن الله سيكون في كل شئ وأن كل شئ في الله كحياة وهذه عبارة تظهر بشكل متكرر في كتابات أريجينا، ومن هذا المنطلق حصل أريجينا علي دعم من ديونيسيوس الذي يشير إلي الله علي أنه سبب رسمي لجميع الأشكال في الأسماء الإلهية [37].

يبين ديونيسيوس أن الله علم تام بذاته، فقد أوحي الله إلينا من هذا العلم ما تطيقه وتتحمله طبيعتنا المحدودة ، فإدراكنا لله في الحياة العاجلة إنما هو إدراكاً غامضاً قائماً فقط علي إدراك أثاره فالأشياء صادرة عن الله بالخلق، ومن ذلك الخلق تشارك جميع الأشياء المتناهية في ذات الله اللامتناهي، فهذه المشاركة ليست جوهرية ولكنها حقيقية . [38]، وأيضاً تلك الفكرة المماثلة (وجود الله) تم التعبير عنها في كتابات القديس أوغسطين، فحصل أريجينا علي دعم القديس أوغسطين أيضاً، حيث وضع أوغسطين ثلاث براهين لوجود الله .

---

[35] توما الإكويني: كتاب الخلاصة اللاهوتية، ترجمة من اللاتينية إلي العربي الخولي بولس عواد، المطبعة الأدبية، بيروت، 1881،ص34 .

[36] توما الإكويني: كتاب الخلاصة اللاهوتية، ترجمة من اللاتينية إلي العربي الخولي بولس عواد، المطبعة الأدبية، بيروت، 1881،ص54، انظر ايضاً ، **فواد سواف تاتاركفيتش** : فلسفة العصور الوسطي ، ص217-218 .

[37] **Dermot Moran :** the philosophy of john Scottus Eriugena , a study of idealism in the middle ages , Cambridge university press , new york , 1989 , p88.

[38] **يوسف كرم :** تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، ص54 .

البرهان الأول :

فيوضح أوغسطين أن هناك موجوداً أبدياً، فهذا الموجود هو الله، فالوجود والماهية عند أوغسطين شيئاً واحداً، ومن هذا فالماهية التي نتصور بها الله في نفوسنا تلزم بضرورة الوجود ، ففكرة الله الموجودة لدينا تقتضي وجوده أيضاً إذاً الله موجود .

البرهان الثاني :

لا يتم التغير في الوجود إلا إذا إتخذا صورة مضادة له، ومن ذلك فلا يمكن للشئ أن يعطيها لنفسه، فهذا مستحيل فإعطائه الصورة لا يتم إلا بوجود موجد للصورة ، وينتج من ذلك وجود خالق هو الذي يعطي ويهب الصورة وتلك العلة بإعتبارها واهبة ومعطية هي الله .

البرهان الثالث :

بين أوغسطين أن الوجود مبني علي جمال ونظام ، وهذا النظام و الجمال لا يصدران إلا بموجد فنان عظيم وهو الله، إذاً الله علة ومبدأ كل شئ [39] .

الدليل الثالث : الدليل العقلي :

ففي حقيقة الأمر فإن أريجينا ملتزماً كثيراً بمثاليته، فهو يؤكد علي أن الفكر هو وحدة ومنبع الحقيقة القصوي، وأيضاً الإحساسات الجسدية ماهي إلا خيالاً، ولا فرق في القول عندما نقول عن الأشياء أنها موجودة أونقول عنها أنها موضوع للفكر، فالفكر ليس هو صورة الأشياء فقط ، بل جوهرها الحقيقي ، فكما يخلق الفكر الإلهي علل الأشياء في الأزل، كذلك يخلق الفكر الإنساني جواهر الأشياء التي يتكون منها العالم المخلوق، ومن خلال العقل الإنساني نصل للكشف عن طبيعة الله، ونتيجة لذلك فالنفس الإنسانية هي صورة كاملة للثالوث بملكاته الثلاث (الإدراك، والعقل، والحس)، فمثلما يخلق (الأب) الفكرة الأزلية في (الإبن) كذلك يخلق الإدراك أسمي التصورات في العقل [40] .

وحيال هذا صاغ أريجينا معرفة الله بأن يضع للنفس ثلاثا من القوي :

1-الحواس

2-الفكر

3-العقل

حيث يضع الحواس لنقل الظواهر الحسية، والفكر لمعرفة الله (العلة الأولي)، والعقل(nous) وهو القوة التي بها ننطلق من الفكر نحو الله موضوع المعرفة النقية (المشاهدة)[*] (theophanie) أي الرؤية العقلية، فلا تتطلع النفس إلي الله الذي لا يري

---

[39] **عبد الرحمن بدوي** : فلسفة العصور الوسطي ، ص 26-27.

[40] **-هاريس** : تراث العصور الوسطي ، ج1 ، ص329 .

[*] **المشاهدة** : يستخدم جون سكوت اريجينا بكثرة لفظ المشاهدة (theophanie) أي الظهور الإلهي التي ينبغي فهمها بالمعني الصوفي فمشاهدة الشئ كيفما كانت أقوي من فهمه أو إدراكه ، لا الماهية الإلهية وحدها يقال لها الله بل أيضاً تلك الطريقة التي بها

بواسطة الظواهر الحسية بل ما عليها إلا أن تنطوي عن ذاتها وتتأملها بدقة وهذه هي أفضل، بل الطريقة الوحيدة لمعرفة الله، وهذه الرؤية سباقة للعقل والحواس وبعد صعودها إلي الله تعود منحدرة وقد أثرت قوي العقل والحواس بما اكتشفته من أنوار .[41]

وهذا ما أوضحه أفلوطين حيث يذكر أن النفس قريبة كل القرب من المعقولات بل تحتل المرتبة الثانية مباشرة بعد الحواس، لأنها تُعد بمثابة جوهر إلهي في تكوين العالم ومنحه الوجود، لذلك تأخذ عدم إنقسامها من المعقولات لقربها منه، فالنفس عنده حلقة وصل بين العالم المحسوس والعالم المعقول، كما أنها لم تنقسم في عالم المعقولات ولكنها عندما هبطت إلي الجسد في العالم المحسوس وبذلك فهي تصبح قابلة للإنقسام بجوار كونها غير منقسمة . [42]

فالنفس عند أريجينا هي صورة كاملة للمعرفة، ومن هذا السياق تبرز أهمية الحجة عند أريجينا وهذا يثبت لنا أن لا تعارض بين الإيمان(*) والعقل " فالحجة الحقيقية لا تتعارض مع العقل السليم ولا العقل السليم مع الحجة الحقيقية كلاهما منبعهما واحد أعني المعرفة الإلهية "، وللعقل نوع من الأسبقية علي الإيمان (لقد تعلمنا أن العقل يساق للطبيعة فالحجة من العقل السليم ، والعقل لا ينبثق قط من الحجة فكل حجة لا يقبلها العقل السليم هي ضعيفة ، أما العقل السليم فيملك من القوات ما يجعله ثابتاً ولا يحتاج إلي حجة تدعمه)[43].

_ وبناءً علي ما تقدم هل يعني أن أريجينا لا تعنيه الكتب المقدسة وتعاليم الآباء في إثباته لوجود الله ؟؟

كلا فإنه يعلم أن نقطة الإنطلاق هي الكتب المقدسة بشرط ألا ندرك ما فيها من تشبيه ومجاز بالمعني الحرفي، وبهذا المعني العقل السليم في إتفاق تام مع الحجة الحقيقية التي هي بمثابة بنية مرشده، ولكن ماهي هذه الحجة ؟ هي حجة الآباء القديسين الذين يشرحون الكتاب فإنهم ينورون العقول البسيطة فالكتاب لا يضيف شيئاً علي العقل السليم الذي قد يختلف معه وفي هذه الحال يذكر" لم تعد تبدو لي الحجة الحقيقية إلا العقل الذي يجد الحقيقة وينقلها إلي الخلف بواسطة الآباء مستندة علي الكتاب"[44] .

يظهر ذاته نوعاً ما للطبيعة العقلية وفق قدرة استيعاب كل واحد (انظر in **A. vacant , E. mangenot , E . amann :** dictionnaire de theologie cathoique: tom cinquieme, Librairie letouzey Et Ane 87 Boulevard Raspall87 (, (eriugena), paris, 1939,p414

[41] **A. vacant , E. mangenot , E . amann :** In dictionnaire de Theologie Cathoique: p411.

[42] **ماهر عبد القادر محمد ، حربي عباس عطيتو :** دراسات في فلسفة العصور الوسطي ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2000، ص110.

(*) **الإيمان** : يعرف الإيمان في المسيحية علي أنه "روح ما يتمني من الأشياء وأيضاً عربون مالا يشاهد منها "، وفعل هذا الإيمان هو التصديق بما جاس به الله وما أوحاه، لأنه تعالي يوحي ذاته بذاته وذات الله تعالي هي التي يعرفها الإيمان ويدركها مباشرة ولكن عن بعد ومن خلال ما تقدمه الطبيعة لنا ، أنظر ، ج. قنواتي ، لويس غردية : فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية ، ج3 ، ص66.

[43] **A. vacant , E. mangenot , E . amann :** In dictionnaire de Theologie Cathoique: p412.

[44] **Juan Escoto Eriugena :** division de la naturaleza, p .60

وهكذا فلنا من ناحية الكتاب الذي يفرض نفسه علي الجميع وعلي الدوام، ومن ناحية أخري العقل السليم والحجة الحقيقية ورأي الآباء بإتفاقهم مع العقل السليم، لكن إذا كنا نعني بالعقل السليم عقل الفرد المعرض إلي التقلبات وضعفه الطبيعي فهذا ما ينسف حجة الآباء علي طول الخط فيتزعزع الإيمان .

ليس هذا العقل الذي يعنيه أريجينا فلفظة عقل لا تعني عقل الفرد المتروك لقواه الذاتية بل العقل يدرك أن الله هو علة جميع العلل وأنه خالقها منذ الأزل، وهو الذي يعطي النفس معرفة العلل علي قدر طاقتها، لكن النفس لا تبلغ هذا الهدف وحدها إنها تدرك الحقيقة الإلهية في "مشاهدات" أي في إشراقات نور الله الذي يفوق الفهم، إنها تتلقي هذه الإشراقات من العقل الذي يفوق ذاته وينطلق حتي الله المحتجب، لكن لا بقوته الطبيعية فإن الجوهر الطبيعي لا يستطيع أن يبلغ الله بقواه الذاتيه بل بواسطة النعمة، وهذا البلوغ من فعل النعمة وحدها ولا من أي قوة طبيعة أخري، فالعقل لابد له من النعمة ليتلقي منها الرؤيا والوضوح .

والمشاهدة هي تنازل الله تعالي نحو الطبيعة البشرية عن طريق النعمة التي تصعد بها حتي تبلغ المعرفة عن طريق المحبة التي بواسطتها تتم المشاهدة ، والمشاهدة لا تتم بأكملها إلا في الحياة الأخري حيث تكتمل السعادة ، لكنها لا تكتمل إلا في الصديقين (المستحقين لها) فالله يمنحنا بالنعمة إذا صعدنا نحوه بالمحبة، فالعقل السليم في نظر أريجينا هو المدعوم بنجدة النعمة الإلهية [45] .

وما دام العقل السليم يهتدي بالنعمة فلا خلاف بين العقل والإيمان، فلا شك في أن كل شئ ينبثق عن المعرفة الإلهية، فالمبدأ واضح نظرياً لكن ما يحدث في الواقع ؟؟ أمن حقنا إستناداً إلي العقل السليم أن نعترض لا علي أحد الآباء بل عليهم بالجملة وعلي الكتاب المقدس والكنيسة ؟؟ يبدوا أن هذا الإعتراض بعيد عن فكر أريجينا فكتبه حافلة بإستشهاده بالآباء والكتاب المقدس من ذلك قوله " لا يحق لنا أن نحكم علي عقول الآباء القديسين بل أن نتلقاها باحترام وإكرام "

ويعبر أريجينا عن رأيه في المعرفة العقلية فيقول " لا نجرؤ أن نحدد شيئاً إذ ليس لدينا لا في التاريخ الإلهي ولا لدي الآباء القديسين الذين يشرحونه حجة مؤكدة وعليه فنقبل هذا الغموض محترمين صامتين كي لا يحدث أننا فيما نبحث عما هو خارجنا نسقط بدلاً من أن نصعد نحو الحقيقة " [46].

---

[45] **Juan Escoto Eriugena :** division de la naturaleza, p .60

[46] **Juan Escoto Eriugena :** division de la naturaleza, , p 55,quoted in,
A. vacant , E. mangenot , E . amann : in dictionnaire de theologie cathoique, (eriugena) , p411-412

فمن المجالات التي تفوق فيها أريجينا علي غيره من كتاب القرون الوسطي القديمة هي محاولته قبل القديس أنسلم بكثير تحديد دور العقل البشري ونطاقه، ولنا أن نقول أنه أظهر في ذلك من الجرأة مالم يبده أنسلم، فهو يعتبر العقل كمعيار شامل ومنهجي للفكر اللاهوتي (فالعلة الحقيقة والعقل والشعور الباطني) تشكل أسمي صورة للثالوث فهذه الوسائل المجتمعة بالنوس nous (العقل) مضافة إلي (artes liberales الفنون الإنسانية) لتشكل أفضل آلية للعلم لاسيما اللاهوت[47].

واستخدامه لهذا المنهج يمكن تطبيقه حتي علي الآباء القديسين الذين كثيراً ما يختلفون في بعض آرائهم حتي بالنسبة للكتاب المقدس، ولذلك فلابد من التركيز علي الحجة التي هي أساس كل حجة ويرجع إليها في سائر العلوم، فالعلة بطبيعتها هي الأولي والحجة تنبثق عن العلة والعلة لا تنبثق عن الحجة فكل حجة لا تقبل علة حقيقية حيث يبدو أنها ضعيفة، ولكن يبدو أن الحجة ليست شيئاً آخر إلا وجود الحقيقة بقوة العلة، وبتأيد من أعمال الآباء القديسين ولكن الثروة التي تشكلها كتابات الآباء لا قيمة لها إلا بما تقوم عليه من علل ولابد من تعليلها في كل حين، وهذا الموقف المبدأي هوهو في جوهره حتي بالنسبة إلي الكتاب المقدس، مع العلم أن الكتاب لابد من تبريره بالعلة[48].

فبالنسبة إلي أريجينا الطبيعة والكتاب لغتان تستمدان نفس المشروعية والقوة من الله ، فالعقل "nous" جزء من الطبائع بل قل هو أسمي ما في الطبائع ، فالكتاب هو أيضاً لغة إلهية لكن وجود هذه اللغة في المكان والزمان ما إحتيج إليها لولا سقوط الإنسان في الخطيئة والغرض منها مؤقت، نظراً لوضع الإنسان الراهن فلم يكن الكتاب المقدس قط من شأن النفس الإنسانية فإنها لم تكن في أية حاجة إليه لو لم تخطأ بل ضم الكتاب المقدس رموزاً وعقائد مختلفة من أجل الإنسان ونفسه، ليمهد لعقلنا البشري طريق العودة مرة أخري إلي سمو تأملاته الأولي، فوظيفة الكتاب المقدس إذاً هي العودة بالإنسان إلي طبيعته الأولي، لكن الكتاب لا يمكن أن يكون وسيلة للرقي والتسامي مالم يتطهر وينضم إليه عقل الإنسان ويتألف معه [49] .

إن فهم أريجينا للمسيرة والعودة كحركة أساسية للواقع كله مدين للتقاليد الخرقاء التي تعارف عليها من خلال ديونيسيوس الأوريوباغي وماكسيموس وغيرهم .

---

[47] **Rene roques** : In Dictionnaire de spiritualite ascetique et mystique , doctrine et histoire, tome , vol 3, paris ,jean scot erigene, 1974 , p738 .

[48] **Rene roques** : In Dictionnaire de Spiritualite ascetique et mystique , doctrine et histoire, tome , vol 3, paris ,jean scot erigene, 1974 , p738 .

[49] **Rene roques** : In Dictionnaire de Spiritualite ascetique et mystique , doctrine et histoire, tome , vol 3, paris ,jean scot erigene, 1974 , p738 .

ولكن بروقليس(*) (Proclus) في كتابه عناصر اللاهوت أوضح المبدأ الأساسي المتمثل في النشاط الدوري لجميع الكائنات ، فالمخلوق يعود بطبيعته إلي ما استمد منه وجوده، وتجدر الإشارة إلي أن هذه العملية الدورية ليس لها أي معني زمني بالنسبة إلي بروقليس (Proclus) إلي الأبد فكل شيء يأتي من الواحد ويعود إليه، فالوقت عملية تقتصر علي العالم المتعقل رغم أن العالم ككل ليس له أصل زمني ولن ينتهي [50] .

وواصل القديس أنسلم قول أريجينا فيقول " أنا أؤمن لكي أستطيع الفهم لأنني أيضاً أؤمن أنني لا أصل للفهم إذ لم أكن أؤمن "، فالإيمان عنده هو fides quaerens intellectum أي السعي وراء العقل ، فهذا هو عنوانه الأول لكتابه (بروسلوجيون) Proslogion ومن هذا المنطلق حل أنسلم المسألة التي تجادل بها الديالكتيكيون وخصومهم لحساب نفسه ، ونتيجه لذلك اختلط الجدل مع البحث اللاهوتي وأصبح عمل العقل هو الإقتراب من الخلاص، فإذا تقدم العقل في معرفة وإدراك الإيمان وصل أكثر فأكثر لمعرفة ورؤية العالم الآخر .

فيوضح أنسلم أن الإيمان لا يكون بالتمسك الجاف لقوي المعرفة ولكنه مليئ كثيراً بالوجدانيات فهو المسار الأول للبحث ، فيقول " أنا أرغب أن يصل فكري بأي شكل من الأشكال إلي الحقيقة التي يريدها قلبي " بشرط ألا تكون نهاية بحثه إكتشاف معرفة أكبر فقط ولكنها تأمل ينضح حباً فيقول في ذلك " أيها السيد امنحني الغمس بالمحبة في كل ما أتذوقه بالمعرفة " [51] .

نتيجه لذلك اختط القديس أنسلم لنفسه طريقاً وسطاً لكلاً من الديالكتيكين ورجال اللاهوت وأقر أن الديالكتيكين مخطئون في إتخاذ مسارهم بل يجب عليهم البدأ أولا بالإيمان ثم بعد ذلك العقل، فالعقل ليس سابق للإيمان بشرط عدم تخلي الإيمان عن العقل فكلاهما يؤدي إلي مسار واحد، ومن إتجاه آخر قال القديس أنسلم إن رجال اللاهوت يرتكبون فعلاً شنيعاً عندما يبتعدون عن تعقل مضمون الإيمان، فالحقيقة لابد من وجود الإيمان لكي نتعقل مضمون الإيمان .

نلاحظ أن أنسلم جعل العقل والإيمان ميدانين مختلطين ولم يضع حداً يقف تجاهه العقل ، لكن لم يشعر أنسلم بما شعر به القديس توما أي ضرورة التفرقة بين ميدانين الأول ميدان مشترك للعقل والنقل ، والميدان الآخر هو خاص بالإيمان وحده لا يشترك فيه العقل ، من هنا

(*) **بروقلوس** : ولد سنة (412) في القسطنطينية وهو فيلسوف ويوناني توفي في اثينا ، لقب بالليقياني فهو من أعظم وأروع ورثة الفكر الأفلاطوني المحدث ، أشهر مؤلفاته (خلاصة) ، انظر معجم الفلاسفة : جورج طرابيشي ، (الفلاسفة ، المناطقة ، المتكلمون ، اللاهوتيون ، المتصوفون) ، (أبروقلوس) ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ص15 .

[50] **Jorge j. E . gracia , timothy b . Noone :** A Companion to Philosophy In Middle Ages , Black well Publishing , without Date ,p399 .

[51] -**ادوار جونو :** الفلسفة الوسطية ، ترجمة د : علي زيعور ، ط1 ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1975، ص72.

حاول القديس انسلم أن يتعقل فكرة الثالوث والأفخارستية والتجسد [*] ، علي الرغم أن هذه الأفكار خاصة نبرهن عليها بالإيمان في نظر القديس توما ولا نستطيع أن نبرهن عليها بالعقل .

من الواضح أنه لابد من وجود وسط في البرهنة أوعدمها علي حقيقة ما، فلابد من وجود وسط بين تعقل الحقائق أو حتي عدم تعقلها ، فإذا رأينا إحتمالية تعقل الإيمان فعلي الرأس الإنحناء وعلي العقل الإيمان ، وإذا رأينا عدم إيمان العقل ببعض الأمور فعلي الرأس الإنحناء وعلي العقل أيضاً الإيمان من جديد، وإذا لاحظنا أن العقل يخالف الإيمان فيجب علي العقل الإخضاع والإيمان، فالأساس في النهاية هو الرجوع إلي الإيمان[52] .

لكن يقال أن القديس أنسلم حاول جاهدً الوصول للبرهنة العقلية حيث وضح ذلك للاهوتين عندما قال لهم أن الحقائق لايمكن إدراكها مرة واحدة ومهما صرح آباء الكنيسة فلا يستطيعوا إدراك الحقائق كلها وما ورثناه وتوصلنا إليه عن الآباء لا يكفي بجانب الكتب المقدسة لأن كلاهما يؤدي إلي طريق الإيمان [53] .

وهذا عكس ما أوضحه أريجينا بعد شرحه لأحد أقوال أفلاطون يقول : " لكن ما لا يتاح لنا تأكيده بواسطة الكتاب المقدس والآباء لا ينبغي أن نقبله لأن في قبولة مخاطره " ويوضح أيضاً " لابد من إتباع حجة الكتب المقدسة في كل شئ لأنها تملك الحقيقة ، كما لو كانت محتجبة في أركانها الخفية .... ولذلك فالذين يبحثون عن الحقيقة بسيرة عفيفة مؤمنة ما عليهم أن يفكروا أو يقولوا إلا ما ورد في الكتاب المقدس ... فماذا عساه أن يقول أحد غير ما جاء في أركانه المقدسة أعني اللاهوتيين ؟ " (يعني باللاهوتيين هنا الآباء القديسين)[54] .

ونفس هذا الرأي ينطبق علي نظرة أريجينا إلي الإيمان الكاثوليكي مكرراً فكرته في كل مكان ، فإنه يقول في كتابه " الآخرة " موجهاً كلامه إلي هنكمار وغيره " إثباتاً لصحة إيمانكم تمسكوا بكل ما أطلعتم علي حقيقته، مكرمين بذلك الكنيسة الكاثوليكية وما يبدوا لكم خطأ إرفضوه وأغفروا للضعف البشري ، وإذا بدت لكم بعض الآراء مشكوكاً فيها فتمسكوا بها إلي أن تأمركم السلطة بالتخلي عنها وإلا فقبلوها علي الإطلاق [55] "

يبدو أن أريجينا ينسب إلي النسك وحفظ الوصايا الإلهية أهمية لا يرد لها ذكر في أعمال دينيس أنه يتحدث علي غرار دينيس عن مراحل التطهير وفق المعايير العقلية لدنيس نفسه وهذا يفسر لنا كثرة ما يرد في أعماله من ألفاظ تشير إلي المعرفة باليونانية واللاتينية من ذلك "المعرفة" ، "التأمل"،"المشاهدة"، "ملكة المعرفة " الخ ، فيتناول أريجينا في شروحه لفظة (

---

[*] **التجسد** : هو مذهب يقر أن كل الكينونات تعرض خصائص مركبة تكون غير قابلة للحل ، وتعد في آن مادية وقصدية . (أنظر ، دليل أكسفورد للفلسفة ، ج1 ، ص 234 .

[52] **عبد الرحمن بدوي :** فلسفة العصور الوسطي ، ط3، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، 1979، ص67،68

[53] نفس المرجع، ص ص67،68.

[54] **Juan Escoto Eriugena :** division de la naturaleza, p 66.

[55] A - **vacant , E. mangenot , E . amann :** in dictionnaire de theologie cathoique ,eriugene , p 412

gnosticon)ملكة المعرفة بمعني قوة التمييز والإدراك في العلم ، وقوة هذا التمييز والإدراك لايملك ملئها إلا الله ويمنحها للعقول عن طريق التنوير لكونه مصدر ونور المعرفة ، وهذا التنوير يعتبره أريجينا غير منفصل عن التطهير والكمال إلا من حيث الترتيب الثلاثية لا تشكل في حد ذاتها إلا واحداً هو التمييز تميز العلوم الإلهية لاسيما رموز الكتب المقدسة مع تفسيرها وشرحها[56] .

فبالنسبة إلي يوحنا الرسول (حبيب الرب) ينسب إليه أريجينا "سر التأمل أو المشاهدة" ذلك إن تناول تأمل ما يطاله العقل من الصفات الإلهية يتيح له معرفة ذاته وتأليهه، وبذلك يصبح العقل البشري جدير بالمشاهدة أو الرؤيا وكلما ارتقي بالمشاهدة كلما اطلع علي المعاني الواردة في الكتاب ففي الكلمة المتجسد علي سبيل المثال لن يتأمل الجسد الإنساني فقط بل وسيكتشف شيئاً فشيئاً القوة المحتجبة فيه [57] .

لم يكن أريجينا لاهوتياً كبيراً أو بصفة أخري لم يحدث إنجازاً مهماً وحديثاً في العقيدة والمذاهب أو حتي له تأثيراً واسعاً وملحوظاً لكنه كان بارزاً ومهماً لمثال من اللاهوت العقلي أو الفلسفي الذي أحدثه بعصور الظلام وأيضاً كواحد من الأشخاص الذين مهدوا المسيرة لأشياء جليلة حدثت بالفعل في مرحلة العصور الوسطي [58] .

خاتمة :

قدم أريجينا ثلاثة أدلة علي وجود الله،أكدت هذه الفكرة علي أن الله مشهود له كونياً ومن كل الكائنات بالوجود، وأن وجود الله أمر بديهي لا يحتاج للأدلة والإثبات بل يحتاج فقط إلي إشارة موجزة وبسيطة .

ويلاحظ من هذه الأدلة علي أنها أدلة نظرية تعتمد علي الإستناره العقلية ويتعمق فيها أريجينا من النواحي الوجودية حيث يجعل من الوجود نقطة البداية، ومنه يبرهن أريجينا علي وجود غاية وعلة يأوي إليها ألا وهي الله تعالي مبدأ وعلة كل شئ، بحيث يصبح الله تعالي هو نقطة الإنطلاق في تلك الأدلة ولا شئ آخر غيره، فالله هو الكل في الكل وأن أي شئ موجود إنما يكون مظهراً من مظاهر وجود الله .

1- صاغ أريجينا نظاماً ميتافيزيقاً متضمن في تقسيماته الأربعة للطبيعة وهي الطبيعة الخلاقة وغير المخلوقة، الطبيعة المخلوقة والخلاقة، الطبيعة المخلوقة وغير الخلاقة، الطبيعة

---

[56] **Juan Escoto Eriugena :** division de la naturaleza, p 66.

[57] **Rene roques :** Dictionnaire de spiritualite ascetique et mystique , doctrine et histoire, tome , vol 3,(eriugene), paris , 1974 ,p750

[58] جوناتان هيل : تاريخ الفكر المسيحي ، ترجمة سليم إسكندر ، مايكل رأفت ، مراجعة محمد حسن غنيم ، ط1 ، مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2012 ، ص 138

اللامخلوقة ولا خلاقة، فما هو حقيقي لإريجينا هو الوجود الأعلي وهو غير مرئي ومتجاوز مواد الطبيعة المكانية والزمانية، وهو واقع مثالي في طبيعته الخالدة غير المتغيرة وغير المادية ، فالله هو مبدأ وعلة كل شئ .

2- العقل البشري بالنسبة لإريجينا لديه المقدرة علي إحتواء كل الأشياء في حد ذاتها فهو يحتوي عليها كأفكار والتي هي بالطبع واقعها الكامل، فالعقل لا ينظر إلي الله كعلة وغاية إلا من باب التيسير حيث يوضح أن الله هو من الأشياء كلها تنقاد منه وبه وإليه .

3- تظهر عقلانية أريجينا في تسلسل أفكاره منطقياً، إذ نجده في صفات الله حيث أكد أن كل معرفة تعتمد علي أصل معرفة الماهية وبقدر ما نعرف عن الماهية يكون إدراكنا لصفاتها .

4- كان نظام أريجينا لا يختلف كثيراً عن نظام الأفلاطونية الجديدة فإنه لم يضع نظاماً مستقلاً بل أنه مشابه إلي حد كبير بالأفلاطونية الجديدة ، وأصبح نظامه من الفلسفات المسيحية الأقرب إلي الأفلاطونية حيث أصبح الفكر الغربي ذو تأثير عميق علي فلسفته وإكسابها طابعاً عقلانياً ، وكانت محاولة أريجينا لتوفيق مع كل العقائد الكنيسية هي محاولة سطحية حيث كان نظامه بعيداً كل البعد عن المسيحية حيث أن الإسكولائية Scholasticism [*] مضت من خلفه في مسيرة مختلفة ولم تتعمق الإسكولائية في فلسفته ولم تسير علي نهجه علي الرغم أنه أصبح نظاماً نموذجياً لها بسبب وحدته الفكرية العميقة.

5-لم يكن أريجينا لاهوتياً كبيراً أو بصفة أخري لم يحدث إنجازاً مهماً وحديثاً في العقيدة والمذاهب أو حتي له تأثيراً واسعاً وملحوظاً لكنه كان بارزاً ومهماً لمثال من اللاهوت العقلي أو الفلسفي الذي أحدثه بعصور الظلام وأيضاً كواحد من الأشخاص الذين مهدوا المسيرة لأشياء جليلة حدثت بالفعل في مرحلة العصور الوسطي .

[*] **الإسكولائية** : يرجع اصلها إلي المدرسة الإسكوتية ، تطورت في الدير الفرنسسكاني واعترف بواقعيتها ، واستمرت في فترة القرون الوسطي وضعف نفوذها بعد ذلك في نهاية القرن السادس عشر ، ثم انتعشت بعد ذلك مرة أخري في بداية القرن السابع عشر ،(انظر ، فوادسواف تاتاركيفيش : فلسفة العصور الوسطي ، ص235) .

قائمة المصادر و المراجع :

أولاً المصادر :

1- **Juan Escoto Eriugena :** division de la naturaleza, Traduccion Franciso Jose Fortuny, Ediciones Orbis,S.A. , 1984 .

ثانياً المراجع :

أ- العربية :

1- أميرة حلمي مطر: الفلسفة عند اليونان، دار النهضة العربية، القاهرة،1965.
2- أحمد عبد الحليم عطية : الفلسفة العامة، (نظرة جديدة) ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،2001.
3- ابو موسي الحريري : المسيحية في ميزان المسلمين، دار لأجل المعرفة، ديار عقل ، لبنان، 1989.
4- إمام عبد الفتاح إمام : تاريخ الفلسفة، من أوغسطين إلي دانز سكوت، القسم الأول، ط1، المركز القومي للترجمة، 2010.
5- إدوار جونو: الفلسفة الوسطية، ترجمة علي زيعور، ط1، دار الأندلس للطباعة والنشروالتوزيع،بيروت، 1975.
6- برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الثالث ، الفلسفة الحديثة، ترجمة محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2012.
7- ج. قنواتي،لويس غردية: فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، 1967.
8- جوناثان هيل: تاريخ الفكر المسيحي، ترجمة سليم اسكندر، مايكل رأفت ،مراجعة محمد حسن، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012.
9- رينه ديكارت: مقال عن المنهج، ترجمة محمود محمد الخضيري، مراجعة محمد مصطفي حلمي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968.
10- سالم مرشان : الجانب الإلهي عند ابن سينا، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2003.
11- عبد الرحمن بدوي : فلسفة العصور الوسطي، دار القلم ، بيروت، لبنان، 1979.
12- عبد الرحمن بدوي: مدخل جديد إلي الفلسفة، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت، 1975.
13- عوض سمعان : الله ذاته ونوع وحدانيته ،ط1، جميع الحقوق محفوظة www.call-of hope.com، 1993.
14- فواد سواف تاتاركفيتش : فلسفة العصور الوسطي ، محمد عثمان مكي، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2012.
15- ماهر عبد القادر محمد، حربي عباس عطيتو: دراسات في فلسفة العصور الوسطي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000.
16- محمد غلاب : مشكلة الألوهية، ط2، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1951.

17- محمد فتحي عبدالله: الجدل بين أرسطو وكنط، "دراسة مقارنة" ، الموسوعة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1995.
18- هاريس : تراث العصور الوسطي، ج1، مجموعة بحوث أشرف علي إعدادها ج.كرمب، إ.جاكوب، ترجمة محمد مصطفي زيادة، محمد بدران، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1965.
19- يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ، 2012.
20- ألبير ريفو : أفلاطون محاورة طيماوس، نقلها إلي العربية، الأب فؤاد جرجر، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، سوريا ، 1968.

ب- المراجع الأجنبية :

1- A. Vacant , E. Mangenot , E. Amann : In Dictionnaire De theologie Cathoique , Tom Cinquiemes librairie le Touzey Et Ane 87 Boulevard Raspall 87, Baris, 1939.
2- Copleston : A History of Philosophy, Searsh Prees limited, First Published, London, 1986.
3- Dermot Moran : The Philosophy Of john Scottus Eriugena, A Study of Idealism In The Middle Ages , Cambrige Universitypress, New York, 1989 .
4- Jorge. E.gracia, Timothy B.noone : A Companion To Philosophy In Middle Ages , Black Well Publishing, Without Date .
5- Rene Roques : In Dictionnaire De Spiritualite A scetique Et Mystique , Doctrine Et Histoire Tom , Paris , 1974.

ثانياً : الموسوعات والمعاجم ودوائر المعارف :

1- الموسوعة الفلسفية المختصرة (مادة جون سكوتس أريجينا): جوناثان ري ، و ج. أو. أرمسون، نقلها عن الإنجليزية د. فؤاد كامل ، د. جلال العشري، د. عبد الرشيد الصادق ، راجعها وأشرف عليها وأضاف إليها شخصيات د. زكي نجيب محمود ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013 .
2- موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب : روني إيلي ألفا، قدم الرليس شارل الحلو ، مراجعة جورج نخل ، ج1،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992.
3- دليل أكسفورد للفلسفة : تدهوندرتش ، نجيب الحصادي، ج1، المكتب الوطني للبحث والتطوير ، ليبيا ، 2003.
4- معجم الفلاسفة : جورج طرابيشي ، (الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاهوتيون، المتصوفون) ، مادة يوحنا سكوتس أريجينا ، ط3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ،1997.
5- المعجم الفلسفي : جميل صليبا ، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.